مطرانية الأقباط الأرثوذكس
بالفيوم
دراسات وتأملات روحية
(1)

الصليب في حياتنا

إعداد
أنبا أبرآم
أسقف الفيوم

مقدمة

لقد وضع لنا ابائنا القديسين ان نحتفل بصليب رب المجد يسوع خلال العام الواحد أكثر من مرة. فنحن نحتفل بعيد الصليب في شهر برمهات، ونحتفل به ايضا في شهر توت ثلاثة أيام، ولمدة اكثر من نصف الشهر من أول عيد النيروز حتى عيد الصليب. وتُعتبر هذه الفترة أيضاً احتفالاً بالشهداء الذين حملوا الصليب من اجل حياتهم مع المخلص والفادى.

هناك البعض من غير الكنائس التقليدية لا يقبلون الأحتفال بالصليب وتستخدم الصليب في حياتها الكنسية ، ولا في صلواتها ، وتلبس الصليب. لذلك سوف نرى لماذا تهتم الكنيسة بالأحتفال بالصليب؟. لماذا أكرامه؟ وما هى المعانى الروحية للصليب فى حياة المؤمن ، والخادم ، والكنيسة؟. هذا ما نراه فى هذا الكتيب ، والذى ترجع مادته إلى عظات القاها أبينا صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا ابرآم أسقف الفيوم ورئيس دير الملاك غبريال بجبل النقلون بلأجتماع العام الأسبوعى بالإيبارشية ، وقد قامت لجنة النشر بمطرانية الفيوم ـ من الآباء الكهنة والشمامسة والمكرسات والاخوات ـ بتفريغ الشرائط وإعداد المادة العلمية للنشر فى كتاب، لكى يكون هناك استفادة من هذه المحاضرات القيمة، وذلك بمناسبة احتفال إيبارشية الفيوم باليوبيل الفضى

لسيامة أبينا نيافة الحبر الجليل الأنبا ابرآم أسقفاً لإيبارشية الفيوم (2 يونيه 1985 ـ 2 يونيه 2010م) طالبين من الرب أن يمنح نيافته موفور الصحة والقوة والنعمة فى خدمته المباركة.

كما تشكر لجنة النشر كل من شارك فى إعداد هذا العمل، طالبين من الرب أن يعوض الجميع أجراَ سمائياَ.

لجنة النشر

2 يونية 2010م
25بشنس 1726ش

أولاً: الصليب كنسياً وتاريخياً

تعيد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بعيد الصليب مرتين فى كل عام هما:

1ـ عيد ظهور الصليب المقدس على يد الملكه هيلانه ، وتعيد له فى اليوم السابع عشر من شهر توت.

2ـ عيد رفع الصليب وتعيد له الكنيسة فى اليوم العاشر من شهر برمهات.

أما عن خشبة الصليب تاريخياً ،فقد وضع الصليب أولا فى كنيسه القيامه الموجوده بالمدينة المقدسة ،بأورشليم. ويذكر أن القديس أثناسيوس الرسولى كان موجودا فى وقت تدشينها ولذلك أعطيت له كنيسه صغيرة مازالت لنا الى الآن بالقدس. وتعتبر هذه الكنيسه بجوار المغارة أو ملاصقه لها ، وهى تابعة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية منذ ايام القديس اثناسيوس الرسولى.

يذكر التاريخ أنه فى وقت من الاوقات أراد قيصر روسيا أن ياخذ هذه الكنيسه ، وعرض ان يملاءها بالاموال ،لكن الكنيسه القبطيه لم توافق على هذا العرض ،بل حتى لو عرض عليها مال العالم كله تعويضا عنها ، فلم ولن توافق على ذلك. وهذا يؤكد مدى تمسك كنيستنا بمقدساتنا وكنائسنا فى أورشليم.

كما أنه من المعروف تاريخياً أن الفرس قد أخذوا خشبة الصليب ، لانهم وجدوا أن المسيحيين يكرموا الصليب ويهتمون به. فظنوا أن هذه الخشبه يمكن أن تحتوى على جواهر وأشياء أخرى ثمينة. فهم لم يفهموا قيمتها الروحيه بالنسبه لنا.

فى عهد الامبراطور هيرقل كان رجوع خشبة الصليب ، حيث أقيم أحتفالا كبيراً ، وادخلوا الصليب للكنيسه بأكرام كما كان موضوعاً بها سابقا. ويذكر أنه عندما حاول الامبراطور هيرقل وهو يرتدى الملابس الملكيه ، حمل الصليب والدخول به الى الكنيسه ، فلم يستطع. فقال له احد الاباء " لو خلعت ملابسك الملكيه ، فمن الممكن أن تستطيع حمل الصليب". وبالفعل عندما خلع كل ملابسه الملكيه ،استطاع أن يحمل الصليب ، ويدخل به الى الكنيسه ، ورفعه داخل الكنيسه. لذلك يسمى هذا العيد" عيد رفع الصليب".

فى حوالى منتصف القرن السادس الميلادى ، خوفاً على خشبة الصليب ، فقسموه إلى خمسة أجزاء موزعاً على الكراسى البطريركية الخمس الأولى وهى:

- كرسى أورشليم القدس: مازال يوجد جزء محفوظ فيها
- كرسى القسطنطنية (روما الجديدة): مازال يوجد جزء محفوظ فيها

- كرسى روما: الجزء الخاص بهم محفوظ ، وان كان أخذ منه كثيرا ، لانه حسب نظامهم يعمل الاب البطريرك خاتم فصه من خشب الصليب المقدس . وعند رسامه بطريرك جديد يعملوا له خاتم جديد .لكنهم مازالوا محتفظين بالجزء الباقى.
- كرسى الاسكندريه : مازال يوجد تقليد موجود فى الكتب وهو:عند دخول العرب الى مصر ، خاف المسيحيون على هذا الجزء من الصليب المقدس واخذوه الى مكان بعيد وغير معروف. لكن بحسب التقليد الموجود عندنا ،ان هذا الجزء موجود فى حائط من حوائط دير الملاك غبريال ببريه النقلون هنا فى الفيوم. والله قادر يكشفه لنا فى أى وقت بحسب ما ربنا يسمح.
- كرسى انطاكيه: دخلت حروب كثيره والكنيسه التى كان فيها الصليب اصبحت متحفا وتحت يد غير مسيحيين ،فالجزء الخاص بهم غير معروف مكانه.

ثانياً: لماذا نهتم بالصليب؟

فى الحقيقة أن السيد المسيح هو الذى أوصانا بهذا. فعندما سأله الشاب الغنى عن طريق الخلاص قال له: "**يُعْوِزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ. اذْهَبْ بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتْبَعْنِي حَامِلاً الصَّلِيبَ**»."(مر10: 21) . فقد وضع السيد المسيح شرط اساسى لكل من يريد أن يكون له تلميذاً أن يحمل صليبه ويفتخر به كل أيام حياته. لذلك نحن نتمسك بالصليب فى كل صلوتنا ، وفى كل عمل تمتد إليه أيدينا، ونبارك كل خطوه نخطوها بالصليب.

وذلك لأن

فى الصليب أعتراف بالثالوث الأقدس

فعندما نرشم علامة الصليب ونقول باسم الآب والابن والروح القدس، نحن نعلن إيماننا بالثالوث الأقدس. أيضاً بتجسد أقنوم الابن الكلمة المخلص. كذلك بالعمل الفدائى من أجلنا حيث نقلنا من التدبير الشمالى إلى اليمين. وكما تقول القسمة السريانية " ووحد وآلف السمائيين مع الأرضيين ،والشعب مع الشعوب والنفس مع الجسد". كل هذا نُعبر عنه بمجرد أن نرشم الصليب فى حياتنا اليومية.

السيد المسيح يطلب منا أن نعترف به أمام الكل ،بلا خوف، وفي اي وقت، وفى أي مكان ،وفى كل مناسبة. فرشم علامة الصليب، اعتراف منا بالمخلص المصلوب لاجلنا، فالسيد المسيح يقول:"**فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضاًبِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت 10 : 32)**"

من أجل هذا تمسكت الكنيسة برشم الصليب وعلمت أولادها أيضاً أن يتمسكوا به. لذلك نجد فى الكنيسة أن الصليب يوضع عالياً، ويُرشم فى القداس أكثر من 150 مره، خمسين مرة فى رفع بخور عشية ،ومثلها فى رفع بخور باكر، واكثر من خمسين مرة اثناء القداس. فأى حركة يقوم بها الأب الكاهن يكون معها رشم علامة الصليب.

عندما نحتفل بعيد الصليب لابد أن نهتم بثمار حمل الصليب فى حياتنا. ترى عزيزى ما هى هذه الثمار؟!.

١. محبة الله الثالوث للبشرية

السيد المسيح قد وضَّح لنا مفهوم الصليب قائلاً:" لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ ٱللَّهُ ٱلْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلأَبَدِيَّةُ " (يو 3: 16).لذلك فأن أول ثمرة من ثمار الصليب هى المحبة الكاملة لله وللانسان، فالله احبنا

وقدم ذاته من اجلنا، أما أنا فماذا قدمت للرب؟!.

تخيل انسان قدم لإنسان آخر معروفاً، فأنك تلاحظ أن هذا الانسان يظل طوال عمره يتذكر له هذا الجميل... فإذا كنا نحن البشر عندنا وفاء بعضنا لبعض، فمن الأولى أن يكون هذا الوفاء بالأكثر لله. فعندما نضع محبته أمام عيوننا سنجد أنفسنا مدفوعين لأن نحبه أكثر فأكثر. هكذا أحب القديسين الهم. لم تظهر محبتهم لله بسرعه (أى كما يقولون فى يوم وليله). ولكنها محبة ظلت تنمو وتنمو حتى أصبح هذا الحب يدفعهم إلى تقديم دمائهم من أجل السيد المسيح ، وهم ينظرون إلى هذا الموت بشيء البساطة وقلب مملوء من الحب والأشتياق إلى شخص الرب يسوع المخلص والفادى.

٢. بالصليب استطعنا أن ننال الخلاص:

بدون صلب السيد المسيح لم يكن هناك أي انسان يقدر أن ينال الحياة الابدية. فالصليب هو الطريق الوحيد الذى عن طريقه ينال الأنسان الخلاص. فهل نحن نعيش الخلاص متمتعين بثمار الصليب **لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضاً أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ (1كو 2 : 11)**. خلاص نفسك اعده الله على الصليب، وقدمه لك مجاناً، فلاتضيعه انت، وابحث عن الخلاص نفسك وهل أنت سائر في

طريق الرب وأم لا؟ فلا تجعل الصليب يضيع من حياتك ولا يكون له تأثير فيها، واقوى تأثير أن تكون انت متمتع بخلاص الرب، وإذا كانت هناك اي ضعفات، اي خطايا، أي معوقات تبعدك عن طريق الخلاص فيكون انت لم تقدر أن تستفيد من الصليب.

٣. الصليب مصدر قوة:

الكتاب المقدس يقول" **فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ (1كو1: 18)**والهالكين هنا هم اليونانيين ،هم يمثلون الأمم الذين كانوا لا يؤمنون بوجود الله. اذ كانوا ينظرون للصليب على أنه ضعف. فكيف يُصلب انساناً ويكون قوياً؟.

كذلك أيضاً الصليب عند اليهود عثرة ، فرغم أنهم يؤمنون بقضية الخلاص ، وأنتظار المسيا ، إلا أنهم يرفضون أن يكون الصليب هو طريق الخلاص . أما الصليب عندنا نحن المخَلَصُون فهو قوة ليست عادية ، بل قوة الله.

إن سر قوة أباءنا القديسون مستمدة من الصليب، لذلك عندما كانوا يرشمون علامة الصليب ، كانت الشياطين تهرب من أمامهم. فلا تستطيع الشياطين أن تقف أمام قوة الصليب، لأن

الصليب هو سر الغلبة على الشيطان وعلى الموت. وقد أعطانا نحن أيضاً أن نغلب به.

لذلك عزيزى: الصليب هو قوة فى يديك فلا تستهين بهذه القوة التى بها نستطيع أن نعيش منتصراً، لا تستسلم لحروب الشياطين ، ولا لتيارات العالم وتظن أنها أقوى منك !!. أنت قوى... قوى بالصليب، تمسك به ، وتمسك بإيمانك ، وتقوى برشمه على كل أفكارك ، وكل حواسك ، وسوف تجد قوة تسندك.

لكى تحتفل بالصليب أحتفالاً حقيقياً ، لابد أن يكون لدينا القلب القوى ، المملوء بالايمان ، بان الله يعطينا قوة بالصليب ، ولايجعل أى خطيئة تقوى علينا.

٤. من ثمار الصليب هو حياة الفرح

الصليب لم يعط فرحاً لنا فقط نحن البشر، لكنه فرح للمسيح نفسه. المسيح كان مسروراً بقبوله الصليب، وأيضاً نحن مسرورن بالصليب لأن به خَلُصَنا، لذلك نحتفل بالصليب ونترنم بالألحان الفرايحى لأن الصليب فرح. فنحن نفرح ، والسماء أيضاً تفرح وترنم ترنيمة الخلاص الذى لنا ، ونحن نصلى بالقداس الغريغورى ونقول عن السمائيين:" يرسلون تسبحة الخلاص الذى لنا بصوت ممتلىء مجداً...".

السيد المسيح قبل بارادته ، وبكل فرح ألآم الصليب من أجلى ومن اجلك. لذلك يجب علينا أن نشارك المسيح فى صليبه ونقبله بفرح، قد يكون المرض صليب نقبله بفرح، أو نوع من الأضطهاد من آخرين ، نقبله بفرح ونعتبره جزء من الصليب. قد تكون مضايقات من الشيطان، من جسدى كل هذه الأشياء يجب على الإنسان أن يقبلها بفرح ، كما قبل السيد المسيح صليبه بفرح. نجاهد ونحن فى كامل فرحنا ، فلا تتذمر أو نتضايق من الجهادات الكثيرة فى حياتنا الكنسية ، مثل كثرة أيام الصوم، فإن لم تكن فرحاً وأنت صائم ، فلا يكون هذا جهاد وحمل صليب كامل. فالصليب الكامل لابد أن يكون فيه قمة الفرح.

٥. الغفران والتسامح

من ثمار الصليب، الغفران والتسامح الكامل لكل من اخطأ الينا. فالسيد المسيح وهو على الصليب أعطانا نموزج للغفران والتسامح مع صاليبه. فهم يقدمون له الصليب والكأس والحربة ، وهو يقدم لهم خلاصاً.

لقد علمنا السيد المسيح قائلاً :«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ ٱلَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ" (مت5:

43ـ 45). فإذا كنت غير قادر أن تحتمل كلمة من أخيك ،أو من جارك، فلا يمكن أن تقول "انا مسيحى" لماذا؟ لأنه لا يوجد صليب فى حياتك، أنت تهرب من الصليب، أين الصليب الذى تحمله ،وأنت غير قادر أن تحتمل كلمة من أخيك ؟ تقول وكيف تحتمل؟ تحتمل لو أنك طلبت من الرب الذى أحتمل الصليب واحتمل أساءة صاليبه ،وقدم لهم الخلاص. فهو الذى يعطيك قوة أن تحتمل كل كلمة شريرة تقال لك، واضعاً وعد الرب يسوع أمام عينيك:" طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ" (مت 5: 11ـ 12).

فإذ لم يكن الفرح والتهليل والتسامح موجودين فى قلوبنا، فنحن لا نشارك المسيح فى صليبه. فلتفرح من قلبك وليس لأجل كلام الآخرين عليك.

ولتكن ثمار الصليب ظاهرة كعلامة قوية على وجهك ورائحة يشتمها كل انسان ،تكون رائحة المسيح الذكية ،دون أن تقول "أنا مسيحى". وبدون أن تقول أنا حامل الصليب فى قلبى. فالكل سوف يشهد أنك تلميذ للمخلص ،لأنك حامل صليب الرب.

الله يعطينا ان نحتفل بصليب المخلص وأن يكون مفعول الصليب حياً وقوياً فى حياتنا ، وأن نتعامل معه حتى تكون لنا ثمار الصليب الظاهرة التى تؤكد بنوتنا لله، الذى يعطينا الحياة المقدسة.

ثالثاً: الخادم والصليب

الصليب فى خدمه الخادم

جميعنا يؤمن أن الصليب هو محور أى خدمة، فاذا لم يكن الصليب متداخل فى خدمه أى خادم ،فيكون هذا الخادم قد فقد الهدف الاساسى الذى دخل من أجله الخدمه.

فكيف يكون الصليب فى خدمتى

يوجد ثلاثه نقاط هامة فى هذا الموضوع ،هى على النحو التالى:

- بالصليب ننال الخلاص والفداء وغفران الخطايا .
- بالصليب تم الصلح بين الله والانسان ،ومازال هو الوسيله التى يتم بها الصلح بين أى انسان وبين الله .
- بالصليب أصبح لنا حق الدخول الى السماء .

بالصليب ننال الخلاص وغفران الخطايا

لكى يخدم الخادم خدمه كنسية حقيقية ،يجب عليه أن لا يفصل بين حياته الروحيه وبين خدمته. فأى موضوع يكلف به فى الخدمة ،لابد أن يصلى من أجله أولاً حتى يعطيه الرب هذا أن يعيش هذا الموضوع فى حياته قبل أن يطالب به المخدومين. وعلى

الخادم أيضا أن لا يطالب أحد بشيء هو لم يختبره ،ولم يعشه. فلا تكون موضوعات الخادم مجرد معلومات فقط. بل كل كلمه يكرز بها الخادم لابد أن يحاسب نفسه عليها أولا ويطلب من الله قائلا : اعطينى أنا وأولادك.

أى أن أول نقطه لكى يكون الصليب معاشاً فى حياه الخادم ،أن أبحث عن ما هو الموضوع الذى أنا أخدمه؟. وما هو تأثيره ومعايشته فى حياتى كخادم؟. ومن هنا لابد ان تكون اول نقطه .أنه بالصليب ننال الخلاص والفداء وغفران الخطايا :

فنحن لا نسأل مثل الكنائس الاخرى خلصت أم لا؟. نحن لا نقول هذا بل عندنا رجاء أننا نسير فى طريق الخلاص ، فالخلاص مُعد لكل انسان. إن الله اعطى خلاصا لكل العالم وعلى الانسان ان يقبل هذا الخلاص بايمانه بأعماله فكل المسيحيين يؤمنون ان السيد المسيح قدم الخلاص على الصليب.

نحن لا نكتفى بالايمان فقط ،بل لابد أن نعمل أعمالاً مقدسة تدل على قبولنا خلاص الرب . فكما يقول الروح القدس على لسان القديس يعقوب " إيمان بدون أعمال ميت"... لذلك يتسأل القديس يعقوب الرسول: " هَكَذَا ٱلإِيمَانُ أَيْضاً، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ. لَكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ!» أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي"

(يع:2: 17ـ 18). اذن كل شخص لابد أن يحاسب نفسه ويقول : انا قبلت الخلاص من الله ، فأين ثمار الروح القدس فى حياتى ، التى تؤكد على أننى متمتع بهذا الخلاص؟. لذلك لابد من التركيز فى الخدمة على ضرورة تمتعنا بالخلاص المقدم لنا من الله من خلال ثمار الروح القدس التى تظهر فى حياتنا اليومية.

عندما نتذكر الصليب نتذكر الفداء والخلاص المقدم لنا والحياه المقدسه التى اعطانا اياها الله. وكما يقول الكتاب المقدس:" الذى لنا فيه الفداء بدمه لغفران الخطايا" ولاشك أن غفران الخطايا يُكّون إيمان لدينا.

فأحيانا يأتى لانسان نتيجة لكثره ضعفاته ، فكر اليأس ، او الاحساس بأن ربنا غير مهتم به. ويبدأ حتى فى صلواته أن يقلل طلب غفران الخطايا ، ويتكاسل عن ممارسه الأسرار. ولكن ليكن عندنا ايمان قوى ، أن الله على الصليب قدم لنا الخلاص والفداء ومازال يقدم لنا مغفره الخطايا ، وهذا لابد أن يظهر فى حياتى كخادم وفى كل خدمه يكلفنى بها الله.

بالصليب تم الصلح بين الانسان والله

فالله لم يعادى الانسان ، لكن السيد المسيح يقول لنا على لسان القديس بولس الرسول:" **أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ**

لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًافِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ (2كو 5 : 19) من ثم فأن أى خطيه أو شر فى حياه الانسان ، يعتبر بدايه عداوة جديده مع الله. فهذا ليس فقط مجرد ابتعاد عن الخلاص وعن الفداء وثمار الروح القدس. بل أيضاً دخول فى عدواة مع الله ، وكما يقول الكتاب المقدس **إِذًاَنَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ.(2كو5: 20)**. فكيف يكون الخادم سفيراً لله وساعياً لكى يصالح الناس مع الله ، وهو نفسه متخاصم مع الله والناس؟!.

فأحيانا نرى خادم أوخادمة يكسرون وصية الله ، ويكون هذا الأمر واضح أمام الآخرين. فى هذه الحالة لا يُسمى هذا العمل خدمة ، بل يكون عملاً أجتماعياً.

الله قبل الصليب من أجل أن يقتل العداوه التى بيننا ، فإذ كان هناك حاجز بينك وبين المسيح ، يكون مفهوم الصليب لا يزال غير واضحاً أمامك. فنحن عندما نحتفل بالصليب المقدس ، نؤمن أنه لو وجد أى ضعف فى حياتنا نشعر أن صليب الرب موجود ومنتظر أن ننحنى تحته وننظر اليه ليشفينا ، مثلما كانت الحيه النحاسيه التى أمر الرب بها موسى أن يضعها فى البرية ، ينظر إليها من تلدغه الحيه فيشفى ، وكانت هى رمزاً لصليب ربنا يسوع المسيح الذى يشفى كل انسان يجثو تحته وينظر اليه.

فالسيد المسيح قبل الصليب. وقبل الموت. واصبح موته يشفى موتنا. فكلما يوجد فينا ضعف ،ننظر الى السيد المسيح المصلوب من أجلنا ،لكى يعطينا غفران ،وقوة ،ومعونة ،لكى نترك ضعفاتنا ونتصالح مع الله.

بالصليب صار لنا حق الدخول الى السماء والى المدينه المقدسه وهذا هو اشتياق كل واحد منا. فأنت لماذا تخدم؟ لماذا تأتى الى الكنيسه؟ لماذا تتناول؟ لماذا تعترف؟. لا شك أن كل ذلك لكى يكون لنا نصيب فى السماء ؟!.

إن الله قد أعد لنا السماء ،ولكن لها قوانينها وشروطها ، فهل نحن نسعى للدخول الى السماء ،أم هى مجرد كلمه نرددها؟!. فالانسان الذى فى قلبه اشتياقات السماء ،تكون فى فكره وفى ذهنه وفى كل حواسه ،وفى كل خطوه يخطوها ،ويسعى لكى يعرف كيف يصل الى السماء.

فأذا أراد احد ان يسافر الى دوله لايعرفها..فهل يسافر فجأه؟ بالطبع لا ،لكنه لابد أن يسأل أولاً عن لغه هذه الدوله ،والعملة المستخدمة هناك ،وظروف المعيشه ،...الخ. ولكى يعرف هذه المعلومات فأنه يلجأ الى الكتب أو الانترنت... فهل هذه المعلومات فى ذهننا عن السماء أم لا؟!.

لذلك عزيزى يجب أن نسأل عن الملكوت ، ونعرف كيف وصل اليه أبائنا القديسين. فى ذلك يقول أحد الآباء: " الذى لم يتعلم كيف يعيش حياه الصلاه هنا على الأرض ، فالله من محبته لا يريد أن يحرجه هناك فى السماء أمام الملائكه والقديسين".

إن أى انسان مسافر لبلد ما ، لابد أن يكون عنده رصيد. فما هو رصيدك إذن الذى تستطيع أن تصل به الى السماء؟!. إن الرب يسوع المسيح قد أعد لنا بالصليب مكاناً فى السماء ، وكثيراً من القديسين من محبه الله لهم قد أظهر لهم الله مكانتهم فى السماء. إن لكل واحد منا مكاناً معد له فى السماء ،"أنا ذاهب لأعد لكم مكاناً..." ، فلابد أن يسعى اليه الأنسان لكى لايضيع المكان ويعطى لغيره.

رابعاً: بركات الصليب فى حياه الخادم

الخادم الذى يومن بعمل الصليب داخل كل نفس ، يحصل على بركات تساعده فى أبديته وفى خدمته. فبركات الصليب كثيرة منها:

- **قوه الصليب:** الخادم الذى اختبر قوة الصليب فى حياته لايستطيع أن يخطو خطوة دون أن يكون الصليب فى قلبه ، وفى فكره ، بل ومركز كل خدمته. فالصليب قوة كما يقول لنا الكتاب المقدس **فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ (1كو 1 : 18)**".

إن الآباء القديسين اختبروا هذه القوة ، من خلال رشم علامه الصليب ، الذى يعطي قوه أمام العالم ، وأمام حروب الشياطين ، وأمام الطغاه الذين كانوا يريدون أن يسيطروا ، ويقضوا على المسيحية. أمام كل هذه القوة الطاغية وقف المسيحيون البسطاء ، والضعفاء الذين كانوا لايملكون قوة هؤلاء الطغاة ، بل أستطاعوا أن يغلبوهم بقوة الصليب. فعندما نفكر ـ كما يقول العالم ـ بالعقل والمنطق ، لابد أن نتساءل: كيف أستطاعت المسيحيه وهى فى بدايتها أن تنمو فى وسط هذا الجو ، وتصل إلى كل مكان فى العالم ؟!!.

أنها تسألات كثيرة .فكيف نمت المسيحيه فى وسط اليهودية التى كانت تحارب المسيحيه بكل قوتها. واليهودية كانت جزء ضئيل جداً جداً أمام الوثنيه فى العالم. كما أن الوثنية كانت تحارب اليهود. أى أنها حرب من اليهود ومن الوثنية ، ضد المسيحية.

فى وسط هذا الجو الملبد ، نجد التلاميذ خائفين أن يواجهوا العالم ، وجالسين فى عليه مغلقة ، إلا أن الرب يسوع يأتى فى وسطهم ويعطيهم قوة قائلاً لهم: " فلذَٰهَبوُا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ ٱلأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ ٱلآبِ وَٱلابْنِ وَٱل رُّوحِ ٱلْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ ٱلأَيَّامِ إِلَى ٱنْقِضَاءِ ٱلدَّهْرِ» (متى 28: 19ـ 20). فلو لم تكن معهم قوه الصليب لم يكن ممكناً أن تنتشر المسيحية فى العالم كله.

إن قوه الصليب تأتى من قوة المصلوب عليه. لكن العالم لم يستطع فهم هذا ، لانه امام العالم وأمام الحكمه اليونانية ، أن المصلوب هو انسان ضعيف. كان الصليب أيضا سبب تعب لليهود ، لانهم كانوا يريدون المسيح المخلص ، ولكنهم رفضوا أن يكون الخلاص عن طريق الصليب. إلا أن أولاد الله يشعرون ويختبرون ويدركون قوه الصليب .أن هو مصدر قوتهم. والكتاب المقدس يقول لنا : ان السيد المسيح بالصليب " إِذْ جَرَّدَ ٱلرِّيَاسَاتِ وَٱلسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَاراً، ظَافِراً بِهِمْ فِيهِ." (كو 2: 15).

• الصليب يعطينى كل الفضائل

دعنا عزيزى نركز مثلاً على فضيله الاتضاع : فأحيانا كثيرة نجد خادم يأخذ على خاطره ، ويشعر أنه مظلوم ، وأن مكانه أكبر من هذا ، وهم لا يقدرنه. لكن الخادم الحقيقى هو الذى يضع أمامه اتضاع المسيح وهو على الصليب من أجله ، فقد اخلى ذاته أخذاً شكل العبد. أما أنا فمهما اتضعت لا استطيع أن أخذ شكل العبد ، لاننى عبد أصلا. فماذا يعمل التراب لكى يتضع ؟؟!... لكن اتضاع المسيح على الصليب يعطينى أن أقبل كل كلمه بفرح.

فكثير من الخدام ينسون وتنسى خدمتهم امام الناس ، لكن هى غير منسيه امام الله. فإذا كان كأس ماء بارد يعطى باسم الرب ، الله يحفظه. فكم وكم تعبك الذى بذلته من أجل الخدمه!. فباتضاعك تعيش سعيد ولا تشعر بأنك مظلوم. بل الصليب يعطينى أن أبذل نفسى فى الخدمة ، كما أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد.

فهناك خدام كثيرون عندما دخلهم فكر الكبرياء جعلهم يتساءلون لماذا نخدم ولا احد يقدر خدماتنا؟ والبعض الأخر دخلهم الفكر فجعلهم يرفضون الخدمه الصعبة ، ويبحثون عن الخدمات السهله. لكن السيد المسيح يعلمنا أن نبذل أنفسنا ونحتمل ونبحث عن الخدمة الصعبة.

لم يكن احتمال السيد المسيح لآلآم الصليب فقط ، لكنه فى كل عمل ، وفى كل خدمه قام بها ، كان هناك ألم. ومازال يحتمل الألم عندما يرى كل ضعفنا. ولنأخذ مثال فى أحتمال الرب يسوع للمرأة السامرية. فقد أحتمل أن يذهب اليها فى وقت الحر الشديد ، ويمشى ما يقرب من ستة ساعات لكى يتقابل معها. أيضاً أحتمل السيد المسيح أسلوب السامريه الشديد عندما بدأت كلامها معه. عرض نفسه للخطرعندما تكلم مع امرأه سامريه ، لانه كانت توجد عداوة بين اليهود والسامريين ، فلا يستطيع أى سامرى أن يدخل مدينه لليهود ، وعلى ذلك فان أى انسان يهودى يدخل مدينه للسامريين كان من الممكن أن يقتلوه.

أحتمل السيد المسيح أيضاً ضعف التلاميذ عندما ذهبوا ليحضروا الطعام وتركوه بمفرده. فقد خافوا على انفسهم ولم يتفرقوا عن بعضهم حتى لا يؤذيهم أحد من السامريين ، ولم يخافوا على السيد المسيح. وعندما ابتاع التلاميذ الطعام وعادوا ووجدوه يتكلم مع امرأة ، ورفض أن يأكل ، فكروا فيه تفكيرا أخر ، فقد تعجبوا كيف يتكلم مع إمرأة؟... أليست هذه كلها آلآم للمسيح؟!

كل هذه أفكار وآلآم تحملها السيد المسيح من أجل أن يقود نفس الى التوبه. فهل ونحن نخدم نبذل أنفسنا من أجل المخدومين؟!. فثق أن أى ألم نبذله فى الخدمه من أجل المخدومين

هو مشاركه للصليب. فالكنيسة تقول لنا إن ألآم الشهداء وعيد النيروز متصلة بالصليب مباشره.

• الصليب يعطي فرح

إن أى ألآم تحتملها من أجل المسيح تعتبر ألآم موجهة الي الرب يسوع شخصياً لمنأخذ فى ذلك مثالاً وهو لقاء السيد المسيح مع شاول. فقد كان شاول يضطهد المسيحين ، فظهر له السيد المسيح قائلا: " قَائِلاً لَهُ: «شَاوُلُ شَاوُلُ لِ مَ اذَا تَضْطَهِدُنِي؟» فسَأَلَهُ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ ٱلرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ ٱلَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ». (أع9: 4ـ 5). وهنا أعتبر السيد المسيح أن اضطهاد شاول للمسيحين هو أضطهاد له شخصياً. فعندما يضطهدك العالم أو الشيطان ، فهذا الاضطهاد ليس لشخصك انت ، بل للمسيح الذى فى داخلك. حتى لو كان موجود اضطهاد فى الخدمه يبقى اضطهاد للمسيح الذى فى داخلك. فالمسيح يعلمنى أن أبذل ذاتى وأحتمل أى ألم من أجله.

إن السيد المسيح يعلمنا حياة الطاعة ، فهذه الفضيلة عنصر هام جداً فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية. الطاعه حتى لو كان المسئول عن الخدمه أصغر منى سناً " فالسيد المسيح أطاع حتى الموت موت الصليب".إن الطاعه فى مفهومها كبير جداً ، لكن ما أصعب تنفيذها.

عزيزى القارىء: إن عدم الطاعه تتسبب فى إنقسام وتشتت ، وهذا ما نراه فى تكوين الكنائس المتعددة ، غير التقليدية ، حتى أصبحت هناك ألاف الكنائس المنشقة نتيجة عدم الطاعة والخضوع.

إن كنيستنا القبطية الأرثوذكسية أخذت بركات كثيره من روح الله القدوس الحاضر داخلها ، بسبب وجود الطاعه بين كل رتبها.

الله يعطينا حياه مقدسه لنأخذ بركه الصليب المقدس فى حياتنا لكى يعمل الله فى كل خادم وخادمه، فتثمر كل خدمة وتأتى بالثمار المطلوبة

ولالهنا المجد الدائم الى الابد امين